75-960931

المورد

مجلة تراثية فصلية • تصدرها وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية - المجلد الرابع - العدد الرابع - ١٣٩٥ — ١٩٧٥

ملاحظـــات وتصويبات

بقلم

ظافر القاسمي

لقد تصفحت بعض مواضيع العدد الثالث من المجلـــد الثالث من المورد .. المجلة التراثية المفيدة ، فبدت لي ملاحظات وتصويبات ، ارجو ان تتكرموا بنشرها :

١ ـ معاوية الثاني لا عمر بن عبدالعزيز ـ

جاء في مقال الدكتورة جليلة ناجي الهاشمي « الاصلاح المالي والاقتصادي في سياسة الخليفة عمر بن عبدالعزيز » المنشور على الصفحات ٣٧ـ٤٤ـ قولها في الصفحة ٣٩ :

« حاول عمر تخطئة سياسة الامويين ، واسلوب توليتهم للخلفاء ، وقد بدا بذلك من نفسه ، فعندما صعد المنبر قال : « اني قد ابتليت هذا الامر من غير راي كان مني فيه .. ولا مشورة من المسلمين .. واني قد خلعت ما في اعناقكم من بيعتي فاختاروا لانفسكم » .

وعقبت على هذا الخبر بقولها : « في الحقيقة لم يسبق لاي خليفة ان يخاطب الناس ويطلب منهم ان يختاروا خليفتهم على اعتبار ان الاختيار هو الطريق الصحيح والاسلم امـام المواطنين .. » .

والواقع التاريخي يخالف هذا الحكم الذي قررته الدكتورة جليلة ، فلم يكن عمر بن عبدالعزيز اول خليفة اموي اراد ان يعيد الامر شورى بين المسلمين في اختيار خليفتهم ، وانمـــا سبقه الى ذلك معاوية بن يزيد ، اي معاوية الثاني . جاء في الطبري (٥/٥٣٠ ـ طبعة دار المعارف ـ تحقيق محمد ابـو الفضل ابراهيم) :

« امر معاوية بن يزيد بعد ولايته ، فنـــودي بالشام : الصلاة جامعة . فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

« اما بعد ، فاني نظرت في امركم ، فضعفت عنه، فابتغيت لكم رجلا مثل عمر بن الخطاب ، رحمة الله عليه ، حين فزع اليه ابو بكر ، فلم اجده . فابتغيت لكم ستة في الشورى مثل ستة عمر ، فلم اجدها . فانتم اولى بامركم ، فاختاروا له من احببتـــم .

« ثم دخل منزله ، ولم يخرج الى الناس ، وتغيب حتى مات . فقال بعض الناس : دس اليه فسقى سما . وقـــال بعضهم : طعن » ■

وفي كتاب الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة نص اخر لهذه الاستقالة ، جاء فيه (٢/١٣) :

« لما مات يزيد بن معاوية ، استخلف ابنه معاوية بن يزيد وهو يومئذ ابن ثماني عشرة سنة . فلبث واليا شهرين وليالي محجوبا لا يرى . ثم خرج بعد ذلك فجمع الناس ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال :

« ايها الناس ! اني نظرت بعدكم فيما صار الي من امركم، وقلدته من ولايتكم ، فوجدت ذلك لا يسعني فيما بيني وبين ربي: ان اتقدم على قوم فيهم من هو خير مني ، واحقهم بذلـــك ، وافوى على ما قلدته . فاختاروا مني احدى خصلتين : اما ان اخرج منها ، واستخلف عليكم من اراه رضا ومقنعا ، ولـكم الله علي ان لا آلوكم نصحا في الدين والدنيا ، واما ان تختاروا لانفسكم ، وتخرجوني منها .

« قال : فانف الناس من قوله ، وابوا من ذلك ، وخافت بنو امية ان تزول الخلافة منهم ، فقالوا : ننظر في ذلك ياامير المؤمنين ، ونستخير الله فامهلنا .

« قال معاوية : لكم ذلك ، وعجلوا علي .

« قال : فلم يلبث بعدها اياما حتى طعن ، فدخلوا عليـــه فقـــالوا :

ـــ استخلف على الناس من تراه لهم رضا .

ـــ فقال لهم : عند الموت تريدون ذلك ؟ لا والله ، لاتزودها، ما سعدت بحلاوتها ، فكيف اشقى بمرارتها » .

لقد كانت خلافة معاوية بن يزيد ووفاته عام ٦٤ للهجرة، اما خلافة عمر بن عبدالعزيز فقد كانت عام ٩٩ للهجرة . فبين الحادثين خمس وثلاثون سنة .

وفي يقيني ان استقالة معاوية الثاني حادث فريد في التاريخ الانساني كله ، باسبابه الموجبة . فقد عرفنا استقالات الملوك ورؤساء في التاريخ القديم والحديث تخللها الاكراه المادي او المعنوي . اما ان خليفة او ملكا او رئيسا استقال لان في امته من هو خير منه ، فامر قد انفردنا به من بين سائر الامم . وقد دفع معاوية الثاني حياته ثمنا له ، او ثمنا لتقاه ، وخوفه من الله .

(راجع لزيادة الايضاح كتابنا : نظام الحكم في الشريعة والتاريخ ص١١٥ وما بعدها ، وص٣٨٥ وما بعدها) .

٢ ـ ملاحظات وتصويبات حول مقال الدكتور منذر البكر ـ

٢ ـ جاء في مقال الدكتور البكر (ص ١٣٠ من العـــدد الثالث) :

« يقول سبحانه وتعالى : وحللنا البيع وحرمنا الربا » .

وليس في القرآن الكريم آية بهذا اللفظ . وانما ورد في الآية ٢٧٥ من سورة البقرة قوله تعالى : « واحل الله البيـــع وحرم الربا » .

ولم يرد لفظ « الربا » نكرة ومعرفة في القرآن الكريم كله الا ست مرات . وكان من اليسير الرجوع الى اي معجم مفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، للتثبت من نص الآية كما وردت . ومن نافلة القول انه لا يجوز ان ينسب الى الله تعالى ما لم يقل .

ب ـ وجاء في مقال الدكتور البكر (ص ١٣٠) :

« فلا غرابة اذن ان تجد هذه الفئة في الاسلام المنقذ من الفاقة والجوع ، والهادي الى الحياة الافضل ، والمحرر من العبودية والقنانة » .

ومن الواضح البين ان لفظ « الافضل » جاء صفة للفظ « الحياة » المؤنث . ومعلوم ان الصفة تتبع الموصوف في التانيث والتذكير ، فكان الصواب ان يقال : « الحياة الفضلى » .

ج ـ وجاء في المقال نفسه (ص١٣١) :

« ان زعماء الثورة ارتضوا الامام عليا خليفة للمسلمين » .
وهذه العبارة توحي بان عليا بن ابي طالب قد تلقى الخلافة من الثوار . او ان الثوار قد حملوه على قبولها . والواقع الذي تنطق به الحقيقة هو ان الثوار تهالكوا على علي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص ، وكلهم رفض تلقي الخلافة من الثوار . قال الطبري (٤/٤٣٢) :

« بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة ايام ، وامرهـــا الغافقي بن حرب ، يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر ، فلا يجدونه .

« يأتي المصريون عليا فيختبىء منهم ، ويلوذ بحيطان (بساتين) المدينة ، فاذا لقوه باعدهم ، وتبرا منهم ، ومن مقالتهم ، مرة بعد مرة .

« ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه ، فارسلوا اليـــه حيث هو رسلا ، فباعدهم ، وتبرا من مقالتهم .

« ويطلب البصريون طلحة ، فاذا لقيهم باعدهم ، وتبرا من مقالتهم ، مرة بعد مرة .

« وكانوا مجتمعين على قتل عثمان ، مختلفين فيمن يهوون فلما لم يجدوا ممالئا ، ولا مجيبا ، جمعهم الشر على اول من اجابهم ، وقالوا : لا نولي احدا من هؤلاء الثلاثة ، فبعثوا الى سعد بن ابي وقاص وقالوا :

ـــ انك من اهل الشورى ، ورايتنا فيك مجتمع ، فاقـــدم نبايعـــك .

ـــ فبعث اليهم : اني وابن عمر خرجنا منها ، فلا حاجـــة لي فيها على حال .. » .

فهؤلاء اربعة من جلة الصحابة ، ومن العشرة المبشـــرة بالجنة ، ومن الذين حضـــروا مـــع الرسول (ص) المشاهد كلها ، ابوا الاباء ان يتلقوا امامة من الثوار ،وتبرؤوا من مقالتهـــم .

وفي هذا الخبر حقيقة اخرى تخالف ما قرره الدكتور البكر، هي ان الثوار لم يكن لهم زعماء ، وانهم اذا كانوا قد اجتمعوا على قتل عثمان ، فانهم قد اختلفوا على من يأتي بعده .

اما كيف تلقى علي بن ابي طالب الامامة ، فمن المجمع عليه لدى جميع الفرق الاسلامية انه قد اباها من الثوار ، ثم اباها بادىء الامر من اصحاب رسول الله وقال لهم : « لان اكون وزيرا ، خير من ان اكون اميرا » . فلما الحوا عليـــه وقالوا : « لا والله ما نحن بفاعلين ، حتى نبايعك » ، قال : « او تكون شورى ؟ » فبايعوه في المسجد .

هذا الذي في الطبري (٤/٤٢٧-٤٢٩) . فاذا كان عند الدكتور البكر رواية اخرى ، وجدها في مصادر اخرى موثوقة ، فليدلنا عليها .

(راجع لزيادة الايضاح كتابنا : نظام الحكم في الشريعة والتاريخ ص٢٤١ وما بعدها) .